دور العلامات المعجمية والقواعدية في تحديد جنس القائل في القرآن الكريم

أمير عداوي عوان اسكندر الزيادي
مديرية تربية القادسية- إعدادية غماس للبنين
ameeradawi1979@gmail.com

The role of lexical and grammatical relations in determining the sex of the view in the Koran

Amir Adawy Awan Iskandar Al-Ziyadi
Al-Qadisiyah Education Directorate - Ghammas Preparatory School for Boys

الخلاصة :

يتناول هذا البحث دور العلامات اللغوية (المعجمية والقواعدية) في تحدد جنس القائل لبعض الأقوال التي يستوي جريانها على لسان المذكر والمؤنث, والتي تقع بعد (قالت) و(قال) و(تقول) المسندة للمذكر مرة وللمؤنث مرة أخرى في القرآن الكريم .

الكلمات المفتاحية: دور العلامات, الأقوال, جنس القائل, القواعدية, المعجمية, العلامات اللغوية, قالت.

Abstract:

This paper deals with the role of linguistic marks (lexical and grammatical) to determine the sex of the view of some of the words which sits neighbors on the lips of masculine and feminine, which is located after (she) and (said) and (says) assigned to the evocative again and feminine in the Koran.

Keywords: the role of signs, sayings, gender, grammatical, lexical, linguistic signs, she said

المقدمة

يحفل النص القرآني الكريم بوصف أخَّاذ للأقوال التي يذكرها على لسان قائليها مؤلفةً من ألفاظ تنتظم بعلاقات أُفقية تطلب إحداها الأخرى حسب معانٍ منسجمة تومئ إلى حقيقة ما, ومعظم تلك الأقوال يستوي المذكر والمؤنث في نطقها دون أن يعترضهما شيء لفظي , ولذلك تحتاج إلى تلمس بعض العلامات اللغوية ومنها المعجمية والقواعدية[1] التي تفصل بين اسناد القول للمذكر وإسناده للمؤنث , ومن هنا جاءت أهمية البحث ودواعي اختيار العنوان.

وقد تمركز البحث حول الأقوال التي يستوي اسنادها إلى قائل مذكر وقائل مؤنث والتي تقع بعد (**قالتْ**) و (**قال**) و (**تقول**) التي جاءت في القرآن الكريم للمذكر مرة والمؤنث مرة أخرى.

أما الأقوال الواقعة بعد الأفعال (**يقول**) (**يقولون**) (**تقولون**) (**قلنا**) (**قالوا**) (**قالا**) (**نقول**) (**أقول**) فهي مسندة الى قائل مذكر فقط ولم ترد لقائل مؤنث فلا نصيب لها في البحث

وأما الأقوال الواقعة بعد الفعل (**قالتا**) (**قلن**) فهي مسندة الى قائل مؤنث فقط ولم ترد مسندة الى قائل مذكر فلا نصيب لها في البحث أيضاً

أما خطة البحث فقد توزعت على مواطن مختلفة في ثلاثة أصناف من الأقوال **الصنف الأول**: الأقوال الواقعة بعد الفعل (**قالت**) المشتركة بين المذكر والمؤنث.

الصنف الثاني : الأقوال الواقعة بعد الفعل (**قال**) المشتركة بين المذكر والمؤنث.

الصنف الثالث: الأقوال الواقعة بعد الفعل (**تقول**) المشتركة بين المذكر والمؤنث.

وقد اعتمد البحث على مصادر توزعت بين كتب التفسير وكتب اللغة.

توطئة

العلامة: هي الدلالة على الشي وهي التي تعلن عنه وتشير إليه[٢], والعلامة هي أحدى خصائص اللغة العربية التي تميزها عن غيرها من اللغات ,أي كون اللغة علامات , وهذه العلامات اللغوية لها الدور الرئيس في تحديد المفاهيم اللغوية , وقد جاءت عامة المعاجم العربية لهذه الوظيفة أي تحديد المدلول المعجمي للفظ المستعمل في اللغة فمثلا لفظ (سَهرَ) معناه المكوث يقظا بعد موعد النوم.

وقد تطور مفهوم العلامة ليشمل –علاوة على العلامة المعجمية – العلامة القواعدية-، وعلى سبيل المثال، فإن كلمة (ساهر) تتكون من علامتين هما: (أ) (س هـ ر)، و(ب) صيغة فاعل، وبينما تعد العلامة الأولى معجمية لكونها تدل على معنى معجمي، وهو المكوث يقظا بعد موعد النوم، توصف الثانية بأنها علامة قواعدية[٣] وتعني اسم فاعل , وهذا ما جاءت به المؤلفات النحوية والصرفية لهذه الوظيفة.

والفرق بين العلامات القواعدية، والمعجمية أن الأولى محدودة العدد، وتدل على معان صرفية، أو نحوية معينة، وذلك مثل أداة التعريف، وتاء التأنيث، وصيغة فاعل، أما العلامات المعجمية فهي غير محدودة العدد؛ لدخول علامات جديدة في كل وقت، ولأنها تشير إلى أشياء خارج اللغة، وهذه الأشياء غير محدودة، وعادة ما تدون المعاجم اللغوية العلامات المعجمية دون القواعدية، إذ يمكن العثور في المعجم على معنى (حصان) دون معنى صيغة (مفعول)[٤].

وهناك علامة اخرى هي العلامة التركيبية كالمركب بكل أنواعه والجمل الفعلية والاسمية مثل : كتاب علي , وقام علي , والجو لطيف, وقد جاءت

المؤلفات النحوية والبلاغية لهذه الوظيفة وهي بيان المفاهيم التركيبية والبلاغية باعتبارها علامات لغوية. .

الصنف الأول: الأقوال الواقعة بعد الفعل (قالتْ)

قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾آل عمران/٣٥

تبدأ حدود القول في الآية الكريمة أعلاه من : (رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) وهذا القول يصح جريانه على لسان قائل مذكر أو قائل مؤنث على حد سواء؛ إذ كل الضمائر الواردة فيه يمكن اسنادها للجنسين, فهو خطاب صاحب القول مع الله تعالى, إلا أنَّ للعلامات اللغوية المتنوعة التي تحيط بالقول دوراً أساسياً في تقييد اسناده إلى قائل مؤنث لا مذكر , فالعلامة التركيبية (امرأت عِمْرَانَ) الواقعة قبل القول من خلال دلالتها التأريخية أنها حَنَّةُ بِنْتُ قَافُوذَا أُمُّ مَرْيَمَ[٥], فدلت تلك العلامة على أن القائل مؤنث.

وإذا تأملنا الآية الكريمة (نذرت لك ما في بطني محرراً) أَيْ جَعَلْتُ الَّذِي فِي بَطْنِي مُحَرَّراً نَذْراً مِنِّي لَكَ[٦] ؛ فإنَّ العلامة المعجمية (بطن) حسب النص لا تشير إلى معنى مركزي وهو خلاف الظهر[٧] , ولكن تشير إلى معنى هامشي وهو موضع وجود الجنين وخروجه منها[٨] , وهذا يدل دلالة قاطعة على تأنيث صاحب القول .

وفي القول (رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى) من الآية ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾ آل عمران/٣٦ تبرز علامتان أساسيتان العلامة القواعدية (تاء التأنيث الساكنة) السابقة للقول التي استدعت ضمير التأنيث (ها) والعلامة المعجمية (وضع) التي تضمنها القول مُقيّدتين جنس القائل على

التأنيث ؛ لأن التاء الساكنة علامة للمؤنث , والوضع علامة معجمية دالة على الولادة التي تحدث عند المؤنث فقط.

والوضع هو الحط والإلقاء, ويقال منه وضعت المرأة تضع وضعاً[9] فلا يمكن اسناده بعدئذٍ للمذكر؛ لأن العرف اللغوي والسياق واستعمال اللفظ داخل النص يأبى ذلك , وكل ذلك بفضل العلاقات السياقية اللغوية وغير اللغوية للألفاظ , مع إمكان اسناد القول للمذكر إذا أغفلنا العلامة القواعدية السابقة واعتمدنا المعنى المعجمي المجرد من السياق للفعل (وضع) .

وتبقى العلامة (تاء التأنيث) التي تسبق القول في الآية هي الموجه الرئيس والأقوى للبرهنة على تأنيث جنس القائل وإلّا لكان القول من الممكن اسناده للمذكر إلا إذا تتبعنا العلامات السابقة واللاحقة القريبة والبعيدة للقول .

أما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾آل عمران/٤٢ فإن جنس القائل ـ الملائكة ـ في القول (يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ) سبقته علامة قواعدية دالة على التأنيث وهي تاء التأنيث الساكنة في (قالت) ولحقته علامة قواعدية صرفية دالة على التأنيث وهي التاء المربوطة فهو مؤنث لفظاً , ولكن العلامة المعجمية (ملائكة) تشير إلى تذكير جنس القائل؛ لأنَّ الملائكة ذوات ذكور[10] بالإضافة إلى ما يشير إليه سياق الموقف الذي نزلت فيه الآية من أنَّ المراد بالملائكة هنا هو جبريل[11](عليه السلام)؛ لأنَّ سورة مريم دلت على أن المتكلِّم مع مريم عليها السلام هو جبريل[12] وهو في قوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ مريم/١٧ وفي هذا القول تزاحم للعلامات اللغوية وغير اللغوية , فالعلامات اللغوية دلت على تأنيث جنس القائل والعلامات غير اللغوية دلت على تذكير جنس القائل .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾آل عمران/٧٢ فإنَّ القول : (آمِنوا بالذي أنزل على الذين آمَنوا ...) الذي اتخذ الصيغة الأمرية يستوي جريانه على لسان المذكر والمؤنث ولذا تؤدي العلامة المعجمية (طائفة) دورها في تحديد جنس القائل؛ لأنَّ الطائفة هي الرجل الواحد إلى الألف, وقيل الرجل الواحد فما فوقه, وقيل أقلها رجل[١٣] . وعلى ذلك يتقيد جنس القائل في الآية على الذكورة علماً أن هناك علامتان قواعديتان تنازعان العلامة المعجمية هما تاء التأنيث الساكنة المتصلة بالفعل (قال) والتاء المربوطة في (طائفة) تجعلانه مؤنثاً من حيث اللفظ إلا أنَّ العلامة المعجمية (طائفة) تبدو أقوى في تحديد جنس القائل على أنه مذكراً .

وإذا ما التجأنا إلى السياق غير اللغوي (أسباب النزول) وجدناه يختزل بدلالة لفظ (الطائفة) اثني عشر حَبراً من أحبار اليهود[١٤], وقيل الطائفة في هذه الآية هم يهود خيبر قالوا ليهود المدينة[١٥].

وفي قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾هود/٧٢ تجتمع في القول (يا ويلتي أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إنَّ هذا لشيء عجيب) علامات دالتان على المؤنث وعلامات مشتركة تقال للمذكر والمؤنث على السواء, فالعلامة المعجمية المشتركة الأولى التي تقال للجنسين هي (**عجوز**) وهي صفة مشبّهة من عجز يعجز, وهذه الصفة يستوي فيها المذكر والمؤنث[١٦]، والعلامة المعجمية الثانية هي (**بعل**) تطلق على المذكر وتطلق على المؤنث مع امكان تأنيثها, فيقال للمرأة بَعْلٌ وبَعْلَةٌ، مثل زوجٍ وزوجةٍ. وبَعُلَ الرجل، أي صار بَعْلاً[١٧], بالإضافة إلى استواء اسناد الضمائر (ياء المتكلم , أنا) إلى الجنسين في القول المذكور آنفاً.

وعلى الرغم من كل ما تقدم يبقى القول الفصل للعلامة المعجمية (ألد) والعلامة القواعدية الصرفية (شيخاً) في تقييد جنس القائل على التأنيث , فولدت الأنثى أي وضعت حملها في نهاية مدة الحمل , وأنجبت مولوداً[١٨], وهذا المعنى لا يمكن إلا مع المؤنث.

وأما العلامة القواعدية الصرفية (شيخاً) التي مثلت حال (بعلي) دلت على كون المراد من لفظ (بعل) هو الرجل لا المرأة ؛ لأن (شيخاً) تقال للرجل, ولو كان المراد من (بعلي) هو الزوجة لقيل في حالها (شيخة) ؛لأن المرأة يقال لها شيخة[١٩] وهذا دليل قاطع على أن جنس قائل القول مؤنث وهي تخبر عن زوجها بأنه شيخ , فالقائل مؤنث لا مذكر.

وإذا تأملنا القول : (نحن أبناء الله وأحباؤه) من قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ﴾ المائدة/١٨ نجده ممكن الاسناد إلى مذكر و إلى مؤنث إذ تتزاحم العلامات التي تلازمه بعضُها مع بعضِها الآخر لتقييده بجنسٍ معينٍ ,فالعلامة القواعدية (تاء التأنيث الساكنة) المتصلة بالفعل (قال) تدفع باتجاه تأنيث القائل , والعلامة القواعدية (الصرفية) الناتجة عن جمع التكسير (اليهود) تدفع باتجاهين متعاكسين؛ إذ تشمل الجنسين , ولكن القول الفصل يكون للعلامة القواعدية (أبناء) ؛ لأنها جمع ابن وهو الولد الذكر[٢٠] وبالتالي يكون جنس قائل القول مذكراً .

وفي قوله تعالى: ﴿ ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ﴾ ابراهيم/١٠ فإن القول : (أَفِي اللّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ) يستوي به المذكر والمؤنث ولكن صيغة الجمع (رسلهم) وهي العلامة اللغوية هي التي قيدت جنس القائل على التذكير .

وفي قوله تعالى : ﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ يوسف/٥١ فإن القول : (الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا۠ رَاوَدتُّهُ عَن

نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) يستوي به المذكر والمؤنث ولكن تحدد جنس قائله العلامة (امرأة العزيز) بأنه مؤنث لا مذكر

وفي قوله تعالى : ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ **مريم ٢٣** يستوي القول: **(يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَّنسِيّاً)** فيه المذكر والمؤنث فجاءت العلامتان القواعدية الصرفية (ها) التي تدل على التأنيث في (فأجاءها) والعلامة المعجمية (المخاض) وهي حالة تمر بها المؤنث من الانسان وبعض الحيوانات[٢١] لتحدد جنس القائل بأنه مؤنث وليس مذكراً.

الصنف الثاني : الأقوال الواقعة بعد الفعل (قال)

اشترك الفعل (قال) بإسناد قول المذكَّر وقول المؤنَّث إليه , ففي قوله تعالى: ﴿ ۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ يوسف/٣٠ , يستوي اسناد القول : (امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حباً إنا لنراها في ضلالٍ مبين) إلى المذكر والمؤنث , فالعلامة القواعدية الصرفية (قال) تتضمن دليلاً على تذكير جنس القائل ؛ لخلوِّها من تاء التأنيث الساكنة, وحكم خلوِّها من التاء جوازاً لأن (نسوة) تأنيث جمع, وتأنيث الجمع تأنيث لفظ يبطل تأنيث المعنى لأنه لا يجتمع في اسم واحد تأنيثان , وإذا صار كذلك جاز فيه الحمل على اللفظ والحمل على المعنى فيؤنث الفعل ويذكر[٢٢], ولذلك فإن العلامة القواعدية (قال) لا تمتلك دليلاً قطعياً على تحديد جنس القائل في سياقها.

أمَّا العلامة (نسوة) الدالة على الجمع المؤنث وهي علامة صرفية من ناحية الهيأة وعلامة معجمية من ناحية الدلالة فتدل على تأنيث جنس القائل , وهي دلالة تفسيرية تأريخية أيضاً ؛ إذ المراد من النسوة في الآية الكريمة هي النساء

التي تحدثت بأمر يوسف ﷺ وامرأة العزيز في مدينة مصر وقيل هنَّ خمس نساء[٢٣] , وعلى ذلك يتقيد جنس قائل القول في النص على التأنيث فقط.

وفي قوله تعالى : ﴿ قَالَ يٰهٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا ۝٩٢ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ۝٩٣ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ ﴾ طه/٩٤ يأتي القول: (يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي) يأتي واقعاً بعد (قال) وهو ما يستوي الاسناد فيه أيضاً إلى قائل مذكر أو مؤنث , فتأتي العلامة المعجمية (ابن) وهو الولد الذكر مشيرةً إلى تذكير جنس قائل القول متظافرةً مع علامة تأريخية وهي (ابن أمّ) أي ابن أم هارون الدالة على كون هذا الابن هو (موسى ﷺ).

ويضاف إلى ذلك علامة قواعدية (لا تأخذ) دالةً على كون الآخذ مذكراً وهو موسى (ﷺ) حينما أخذ بلحية أخيه هارون[٢٤] ولو كان الآخذ مؤنثاً لكانت العلامة (لا تأخذي) , وكل ما تقدم يحدد جنس القائل على أنه مذكر فقط.

وفي قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾الأعراف٥٩ فإن القول : (يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) يمكن جريانه على لسان المذكر والمؤنث على حد سواء إلا أن للعلامة اللغوية (نوحا) الدور الرئيس في صرف القول الى قائل مذكر لا مؤنث لأن نوحا من أنبياء الله وهم ذكور جميعاً, وكذلك العلامة اللغوية الأخرى (الهاء) في كلمة قومه الدالة على المذكر ساعدت ذلك.

وفي قوله تعالى : ﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾الأعراف٦٥ , يستوي المذكر والمؤنث في القول : (يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا

لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ) ولكن العلامة اللغوية (أخاهم) صرفت القول الى قائل مذكر لا مؤنث أي أن القائل هو أخوهم هود.

الصنف الثالث: الأقوال الواقعة بعد الفعل (تقول)

في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ طه/٩٤, يستوي اسناد القول : (فرقتَ بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي) الواقع بعد (تقول) بين المذكر والمؤنث إذ يصح تقدير ضمير للعبارتين أحدهما للمؤنث والآخر للمذكر (تقول هي) و(تقول أنت) إلَّا أن للعلامة المعجمية (ابن) القول الفصل في اسناد القول في الآية الكريمة إلى قائل مذكر لا مؤنث, وكذلك العلامة القواعدية (تأخذ) التي فاعلها ضمير مستتر تقديره (أنت) للمذكر, وبحسب ذلك يكون جنس قائل القول مذكراً لا مؤنثاً.

أمَّا قوله تعالى:﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ﴾طه/٤٠ يستوي القول (هل أدلكم على من يكفله) الواقع بعد (تقول) بين المذكر والمؤنث إذ تصح العبارتان (تقول أنت) و(تقول هي) إلا أن العلامة المعجمية (أُخت) قيدت جنس القائل على التأنيث فيكون القول مسنداً إلى المؤنث لا إلى المذكر.

وفي قوله تعالى :﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ﴾ طه٩٧ فإن القول (لا مساس) يمكن اسناده إلى قائل مذكر وإلى قائل مؤنث إلا أن العلامة الصرفية الكاف المبنية على الفتح الخاصة بالتذكير في (لكَ) حددت جنس القائل بأنه مذكر لا مؤنث , وكذلك خلو فعل الأمر (تذهب) من ياء المخاطبة , وخلو الفعل (تقول) من ياء المخاطبة والنون وهما علامتان صرفيتان قيدتا القول بجنس التذكير لا التأنيث .

وفي قوله تعالى : ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾الزمر٥٦ القول : (**يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ**) يستوي فيه المذكر والمؤنث

ولكن العلامة المعجمية (نفس) وهي الروح يقال خرجت نفسه[٢٥] وهي مؤنث لا مذكر وبحسب ذلك يكون جنس القائل مؤنثاً لا مذكراً.

وفي قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ق٣٠ **فإن القول : (هَلْ مِن مَّزِيدٍ)** يستوي جريانه على لسان المذكر والمؤنث ولكن العلامة المعجمية (جهنم) وهي اسم من اسماء النار الدالة على التأنيث[٢٦] و العلامة القواعدية الصرفية الضمير (التاء المكسورة) في كلمة (امتلأتِ) الخاصة بالمؤنَّث قيدتا جنس القائل بالتأنيث لا بالتذكير

نخلص إلى أن للعلامات اللغوية دوراً هاماً وفاعلاً في تحديد جنس قائل القول المشترك بين المذكر والمؤنث .

النتائج

١. للسياق غير اللغوي (التأريخي, العرفي, أسباب النزول) دور كبير في تفعيل دور العلامات اللغوية (القواعدية والمعجمية) في تحديد جنس القائل كما مرّ في عموم البحث.
٢. لا يؤثر تذكير الفعل أو تأنيثه على حقيقة جنس الفاعل ولا سيما جمع التكسير كما في (قالت الملائكة) أو (قال نسوة) فالملائكة ذوات ذكور وإن كان الفعل مؤنث , والنسوة مؤنث وإن كان الفعل مذكَّر.
٣. العلامة المعجمية أثبت وأقوى في دلالتها من العلامة القواعدية أحياناً ؛ إذ لها تأثير أكثر في تحديد جنس القائل, فمثلاً العلامة المعجمية (ول د) من (أألد وأنا عجوز) تتميز بالثبات ولزومها للمؤنث على العكس من العلامة القواعدية (عجوز) إذ يستوي المذكر والمؤنث فيها .

٤. جدول يبين الآية والقول والعلامة المحددة لجنس القائل وجنس القائل

الآية	القول	العلامة	جنس القائل
﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ آل عمران٣٥	رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ	امرأت عمران	مؤنث
﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾ آل عمران/٣٦	رب إني وضعتها أنثى	تاء التأنيث	مؤنث
﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ آل عمران٤٢	يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ	ملائكة	مذكر
﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟	آمنوا بالذي أنزل على الذين	طائفة	مذكر

﴿ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾ آل عمران/٧٢	آمَنوا		
﴿ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ﴾ هود/٧٢	يا ويلتي أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إنَّ هذا لشيء عجيب	ألد	مؤنث
﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ﴾ المائدة/١٨	نحن أبناء الله وأحباؤه	أبناء	مذكر
﴿ ۞ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ	امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حباً إنا لنراها في ضلالٍ مبين	نسوة	مؤنث

﴿ يوسف/٣٠			
﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ٩٢ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ٩٣ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ ﴾ طه٩٤	يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي	ابن	مذكر
﴿ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ﴾ طه/٩٤	فرقتَ بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي	ابن	مذكر
﴿ إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ ﴾ طه/٤٠	هل أدلكم على من يكفله	أخت	مؤنث
﴿ ۞ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ	أفي اللّه شكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ	رسلهم	مذكر

شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ابراهيم/١٠	والأَرْضِ		
﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾	الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسه وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ	امرأة العزيز	مؤنث
﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ مريم ٢٣	يَا لَيْتَنِي متُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا	المخاض	مؤنث
﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ الأعراف٥٩	يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰه غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ	نوح	مذكر

: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ الأعراف٦٥	يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ	أخاهم	مذكر
﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ ﴾ طه٩٧	لَا مِسَاسَ	الكاف المفتوحة	مذكر
﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾ الزمر٥٦	يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ	نفس	مؤنث
﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَل مِن مَّزِيدٍ ﴾ ق٣٠	هَلْ مِن مَّزِيدٍ	جهنم	مؤنث

هوامش البحث

١) ينظر: مدخل إلى اللسانيات, محمد محمد يونس علي, ٢٧

٢) ينظر معجم المصطلحات النحوية والصرفية. د. محمد سمير نجيب. ١٥٩

٣) ينظر مدخل الى اللسانيات . محمد محمد يونس علي. ٢٧ , والعلامة اللغوية عند علماء اللغة . بن صالح عيسى و دبال نبيل , ٦ – ٩

٤) ينظر معجم المصطلحات النحوية والصرفية. د. محمد سمير نجيب. ١٥٩
٥) ينظر معالم التنزيل في تفسير القرآن,البغوي٢/٢٩
٦) ينظر البحر المحيط, أبو حيان الأندلسي,/٣/١١٣
٧) ينظر العين, الخليل بن أحمد,٧/٤٤٠
٨) ينظر أساس البلاغة, الزمخشري,١/٦٥
٩) ينظر البحر المحيط , ٣/١٠٦, وتفسير جامع البيان في تأويل القرآن,الطبري,٦/٣٣٣
١٠) ينظر الكليات , الكفوي ,١/٨٥٤, و تفسير مفاتيح الغيب , الرازي , ١٩/١٧
١١) ينظر تفسير معالم التنزيل في تفسير القرآن, البغوي ,١/٤٣٨
١٢) ينظر تفسير مفاتيح الغيب , الرازي,٨/٢١٧
١٣) ينظر لسان العرب, ابن منظور,٩/٢٢٦
١٤) ينظر تفسير معالم التنزيل في تفسير القرآن البغوي ,١/٤٥٦, وينظر تفسير مفاتيح الغيب ,الرازي,٨/٢٥٨
١٥) ينظر تفسير الراغب الأصفهاني, ٢/٦٤٦
١٦) ينظر لسان العرب, ابن منظور ٥/٣٧٢ والجدول في اعراب القران, محمود بن عبد الرحيم الصافي ,١٢/٣١٥
١٧) ينظر الصحاح, الجوهري, ٤/١٦٣٥
١٨) ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة , أحمد مختار عبد الحميد عمر,٣/٢٤٩١
١٩) ينظر جمهرة اللغة, ابن دريد, ١/٦٠٣, و الصحاح ١/٤٢٥
٢٠) ينظر الصحاح ,٦/٢٢٨٦
٢١) ينظر الصحاح , الجوهري, ٣/ ١١٠٥
٢٢) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن , الطبرسي ٥/٣٠٧
٢٣) ينظر تفسير جامع البيان في تأويل القرآن , الطبيري, ١٦/٦٢, وتفسير معالم التنزيل في تفسير القرآن, البغوي, ٤/٢٣٦
٢٤) ينظر تفسير جامع البيان في تأويل القرآن, الطبري, ١٦/ ١٤٦
٢٢) ينظر الصحاح , الجوهري٣/ ٩٨٤
٢٦) ينظر الصحاح , الجوهري, ٥/ ١٨٩٢

قائمة المصادر و المراجع

- **القرآن الكريم**
- **أساس البلاغة**, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ), تح: محمد باسل عيون السود, دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- **البحر المحيط في التفسير**, أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ), تح : صدقي محمد جميل, دار الفكر – بيروت, الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
- **تفسير الراغب الأصفهاني**, أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ), تح د. محمد عبد العزيز بسيوني, كلية الآداب - جامعة طنطا, الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- **جامع البيان في تأويل القرآن**, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ), تح: أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- **الجدول في إعراب القرآن الكريم**, محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ), دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت, الطبعة: الرابعة، ١٤١٨هـ.
- **جمهرة اللغة**, أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ),تح: رمزي منير بعلبكي, دار العلم للملايين – بيروت, الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**, أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ), تح: أحمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين – بيروت, الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- **العلامة اللغوية عند علماء اللغة** . بن صالح عيسى و دبال نبيل , الجمهورية الجزائرية . جامعة العقيد أكلي محند أولحاج بالبويرة. ٢٠١٧ -٢٠١٨
- **كتاب العين**, أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ), تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي, دار ومكتبة الهلال.

- **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**, أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ), تحـ: عدنان درويش - محمد المصري, مؤسسة الرسالة – بيروت.
- **لسان العرب**, محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ), دار صادر – بيروت, الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
- **مجمع البيان في تفسير القرآن** , أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي, دار المرتضى , بيروت, الطبعة الأولى ,**٢٠٠٦**
- **مدخل إلى اللسانيات**, محمد محمد يونس علي, دار الكتب الوطنية, بنغازي- ليبيا, الطبعة الأولى ,٢٠٠٤م
- **معالم التنزيل في تفسير القرآن**, محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ), تحـ : عبد الرزاق المهدي, دار إحياء التراث العربي –بيروت, الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ .
- **معجم اللغة العربية المعاصرة**, أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل ,عالم الكتب, الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.
- **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**, أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ), دار إحياء التراث العربي – بيروت, الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.